مجلة جامعة تشرين للبحوث والدراسات العلمية _ سلسلة الآداب والعلوم الإنسانية المجلد (36) العدد (4)2014
Tishreen University Journal for Research and Scientific Studies - Arts and Humanities Series Vol. (36) No. (4) 2014

لقاء المحبوبة عند الشّعراء العذريِّين في صدر الإسلام والعصر الأمويّ

الدكتورة هويدا نجاري*
باسل نزيها**

(تاريخ الإيداع 23 / 4 / 2014. قبل للنشر في 3 / 8 / 2014)

□ ملخّص □

يدرس البحث صور لقاء الحبيبين العذريين، ويبيّن كيف كان الشّعراء العذريّون يحتالون على الحرمان من لقاء الحقيقة بلقاء الخيال (الطّيف)، ويستقصي البحث من خلال ذلك جملة من العوامل التي عاقت هذا اللقاء وأخرى ساعدت عليه. أمّا العوامل المعوّقة فهي عناصر من المجتمع القمعيّ المحيط الذي يضيّق الخناق على الشّعراء العذريّين، وقد كانت هذه العوامل معوّقة لقاء الحقيقة ودافعة بالعذريّ في اتجاه لقاء الطّيف الذي حظي بجملة من العوامل المساعدة.

ويستعين البحث بشعر العذريين في سبيل الوصول إلى صور اللّقاء، ومعرفة ما اعتراه من عوامل عاقته وأخرى يسّرته، تاركاً المجال لصوت الشّاعر العذريّ ليفصح عن مكنون نفسه، وينقل لنا جوهر شعوره وإحساسه.

الكلمات المفتاحيّة: اللّقاء، المحبوبة، العذريّون.

* مدرسة_قسم اللغة العربيّة_كليّة الآداب والعلوم الإنسانيّة_جامعة تشرين_اللاذقية_سورية.
** ماجستير_قسم اللغة العربية_كليّة الآداب والعلوم الإنسانيّة_جامعة تشرين_اللاذقية_سورية.

مجلة جامعة تشرين للبحوث والدراسات العلمية _ سلسلة الآداب والعلوم الإنسانية المجلد (36) العدد (4)2014
Tishreen University Journal for Research and Scientific Studies - Arts and Humanities Series Vol. (36) No. (4) 2014

Meeting beloved in platonics in early Islam and the Umayyad Era

Dr. Hoveyda Ngari*
Basel Naziha**

(Received 23 / 4 / 2014. Accepted 3 / 8 / 2014)

□ ABSTRACT □

The research examines images of Platonics lovers meeting, and then shows how the Platonics outwitted the privation of reality meeting by imagination meeting (ghost) , and search polls through that a number of factors that hindered this meeting, and others helped it. The Impeding factors are elements of surrounding oppressive society which suffocates Platonic poets, these factors were crippling truth meeting and driving platonic in the direction of ghost meeting which has a number of helpful factors .

Research uses Platonics in order to access the image of the meeting , and see what factors disabled it and other facilitated , leaving the field to the voice of platonic poet to disclose the innermost soul , and conveys to us the essence of feeling and sense .

Keywords: meeting , beloved ,Platonics.

* **Assistant Professor, Arabic Language Department, Faculty of Arts and Humanities, Tishreen University, Lattakia, Syria.**
** **Postgraduate student, Arabic Language Department, Faculty of Arts and Humanities, Tishreen University, Lattakia , Syria.**

مقدّمة:

يسبب الحرمان من لقاء المحبوبة معاناةً شديدةً للشّاعر العذريّ، فلا يرى سبيلاً للخلاص منها إلّا باستخدام خياله الخصيب الذي يخفّف عنه الشّعور بالذّنب من ناحية، ويؤمّن له نوعاً من اللّذة من خلال تيسير لقاء خيال محبوبته من ناحيةٍ أخرى. فالشّاعر العذريّ لم يعدم بعض اللّقاءات الحقيقيّة مع محبوبته، إلّا أنّ لقاءات الخيال عنده كانت الأكثر، وقد حظيت بالنّصيب الأكبر من شعره.

لقد واجه لقاء المحبوبة بقسميه: (لقاء الحقيقة ولقاء الخيال) عوامل عاقته، وأخرى يسّرته، وتختلف طبيعة كلّ من هذه العوامل، كما يختلف تأثيرها في كلٍّ من نوعي اللّقاء؛ لذلك يمكن تقسيمها وفقاً للاتجاه الغالب على تأثيرها قسمين كبيرين: العوامل المعوّقة، والعوامل المساعدة.

أهميّة البحث وأهدافه:

تتجلّى أهميّة البحث في انطلاقه من الشّعر وارتكازه عليه، بدلاً من الارتكاز على الرّوايات والأخبار أو الإسقاطات الخارجيّة؛ النّفسيّة والاجتماعيّة؛ إذ يسعى البحث إلى التّركيز على شعر العذريّين أنفسهم.

ويهدف البحث إلى عرض صور اللّقاء بين الحبيبين، وبيان سلوكهما في هذا اللقاء، وما اعتراه من عوامل عاقته، وأخرى ساعدت عليه.

منهجيّة البحث:

يعتمد هذا البحث على النصوص الشّعرية مصدراً رئيساً له في بيان صور لقاء المحبوبة عند الشّعراء العذريين، ومعرفة ما اعترى هذا اللقاء من عوامل (مساعدة أو معوّقة) حاول البحث استقصاء حيثياتها، وبيان اتجاهات تأثيرها وفقاً لما قدّمه شعرهم.

المناقشة والنتائج:

1. حضور المحبوبة حقيقةً وخيالاً:

تفترض علاقة الحبّ لقاءً حقيقيّاً بين شخصين مرّة واحدة على الأقل، واللّقاء الحقيقيّ بطبعه يفترض حضور الجسد _لا نقصد هنا الجانب الجنسيّ، بل نقصد الجانب الحسيّ_ وما يستتبع ذلك من أمور قد تسبب اشتعال الشّهوة، مما يجعل هذا اللّقاء محارباً وممنوعاً في المجتمعات التي تولي أهميّة للقيم الخاصّة بالعلاقة بين الرّجل والمرأة، ومن تلك المجتمعات المجتمع المحيط بالعذريّين؛ فموقف هذا المجتمع من لقاء الحبيبين كان وفقاً لإحدى حالتين يكون عليهما اللقاء، الأولى: اللّقاء قبل إشاعة خبر الحبّ، وهذه الحالة تكون في الأعمّ الأغلب في مرحلة الصغر؛ إذ يكون اللّقاء ممكناً وميسّراً، والحالة الثّانية: هي اللقاء بعد إشاعة خبر الحبّ؛ إذ يصبح اللّقاء ممنوعاً، ويرجع سبب ذلك إلى خوف العار المتولّد من أحاديث الافتراء والإفك بحقّ الحبيبين. ولتجنّب ذلك يسعى أهل المحبوبة إلى منع هذا اللّقاء مما يسبب للعذريين معاناة شديدة، فيلجؤون إلى استحضار خيال المحبوبة؛ إذ يشكّل حضور الخيال سبيلاً للتّغلب على هذه المعاناة، وهنا لا بدّ من تحديد ما نقصده بحضور الخيال.

فالاستخدام اللّغويّ المعاصر لكلمة الخيال يشير إلى القدرة على تكوين صور ذهنيّة لأشياء غابت عن متناول الحسّ، ولا تنحصر فاعليّة هذه القدرة في مجرد الاستعادة الآليّة لمدركات حسيّة، بل تمتدّ فاعليّتها إلى ما هو أبعد وأرحب، فتعيد تشكيل المدركات. أمّا الدّلالات العربيّة القديمة لكلمة الخيال، فتشير إلى الشّكل والهيئة والظلّ، كما تشير

إلى الطّيف أو الصّورة التي تتمثّل لنا في النّوم أو في أحلام اليقظة، أو لحظات التأمّل[1]. إنّ الفارق بين الاستخدامين القديم والحديث، هو أنّ الخيال وفقاً للاستخدام الحديث قدرة، في حين هو وفقاً للاستخدام القديم صورة، وفي هذا البحث عندما نقول: (حضور الخيال) نقصد حضور الصّورة واستحضارها، وهذا الأمر يتطلّب قدرة خاصّة ومتميّزة لم يعدمها الشّعراء العذريّون الذين لجؤوا إلى استحضار خيال (طيف) المحبوبة **كإحدى** طريقتين اعتمدوا عليهما في التّغلب على حرمانهم لقاء المحبوبة حقيقة، وهاتان الطريقتان هما أولاً: البحث عن عوامل ماديّة مشتركة يعيشها الحبيبان معاً؛ إذ تشكّل هذه العوامل _الماثلة في الواقع_ وسيلة تعويضيّة تساعد الشّاعر العذريّ في التّغلّب على مشكلة الحرمان، من خلال ما تؤمّنه له من جوّ نفسيّ يشعر فيه بقرب محبوبته منه واشتراكها معه في بعض أمور حياته، مثلما نرى عند "ابن ذريح"، يقول: [2]

فإنْ تَكُ لُبنَى قَدْ أتَى دُونَ قُرْبِهَا ... حِجَابٌ مَنِيعٌ مَا إلَيهِ سَبِيلُ
فإنَّ نَسِيمَ الجَوِّ يَجْمَعُ بَينَنَا ... وَنُبْصِرُ قَرْنَ الشَّمْسِ حينَ تَزُولُ
وَأَرْوَاحُنَا باللَّيْلِ فِي الحيِّ تَلْتَقِي ... وَنَعْلَمُ أَنَّا بالنَّهارِ نَقِيلُ
وَتَجْمَعُنَا الأَرضُ القَرَارُ وَفَوْقَنَا ... سَمَاءٌ نرى فِيهَا النُّجُومَ تَجُولُ

يشكّل الحرمان وإرادة التحدّي له جوهر شعور "ابن ذريح"، فيؤكّد لنا بعد محبوبته وإبعادها عنه في تقريره أنّ حجاباً منيعاً فصل بينهما(حجاب منيع)، في الوقت ذاته يؤكّد أن لا انقطاع بينهما؛ إذ تستحضر عبارة (ونبصر قرن الشمس) إرادة التوق إلى الحياة والوجود بعد ظلام البعد، ومثلها عبارة (وأرواحنا بالليل في الحيّ تلتقي)، ففي لقاء الأرواح ليلاً تبديد لحسّ الفراق والبعاد، ويقول "ابن الملوّح":[3]

أليسَ اللَّيلُ يَجْمَعُنِي ولَيلَى ... كَفَاكَ بِذَاكَ فيْهِ لنَا تَدَانِي
تَرَى وَضَحَ النَّهارِ كَمَا أرَاهُ ... ويَعْلُوها النَّهارُ كَمَا عَلَانِي

فالعذريّ حين لا يرى للقاء الحقيقة سبيلاً يتحدّى الحرمان ويقنع باشتراكه مع محبوبته في بعض الأمور، فيرى أنّ أعظم تدانٍ منها أن يجمعهما الليل، ويشتركا معاً في رؤية ضوء النّهار. وهذه قناعة غريبة لا تفسير لها إلّا بأمرين: الأوّل: شدّة المنع الذي تعرّض له، والثّاني: قوّة حبّه لها، فكانت حصيلة ذلك وصوله إلى تلك الحالة النّفسيّة التي دفعته إلى مثل هذه القناعة. لكن عندما يبلغ الشّوق بالشّاعر العذريّ _بسبب حرمانه لقاء محبوبته حقيقة_ مبلغاً كبيراً، لا ينفع معه البحث عن مثل هذه العوامل المشتركة بوصفها وسيلة تعويضيّة، كان يلجأ إلى الطريقة الثّانية وهي: استحضار طيف المحبوبة في أحلام يقظته من خلال اصطناع النّوم علّه يخفّف بذلك بعض ما يجد من ألم الحبّ، إنّ استحضار طيف المحبوبة هو دليل قوّة إرادة العذريّ وقدرته التّخيليّة، فالعذريّ يستخدم هذا الأسلوب _متعمّداً_ في سعيه لإرضاء نفسه، من خلال ابتعاده عمّا يثير في نفسه الإحساس بالإثم وفي غيره الإحساس بالرّيبة والشّبهة؛ إذ يؤمن الحلم تحقيق رغبات _محرّمة أو غير موافقة للتقاليد_ مكبوتة، وهو هنا يتّفق مع ما ذكره "ابن حزم" في كتابه (طوق الحمامة) من

1_ يعقوب البيطار. *علم الجمال*. (مديريّة الكتب والمطبوعات_جامعة تشرين، 2008_2009) 365-367.

2 _قيس بن ذريح. *قيس بن ذريح "قيس لبنى"*. عبد الرّحمن المصطاوي (بيروت: دار المعرفة، ط2، 2004) 107_108. قرن الشّمس: أول ما يبدو منها. نقيل: القيلولة. القرار: الثّبات.

3 _ مجنون ليلى. *ديوان مجنون ليلى*. جمع وتحقيق وشرح: عبد السّتّار أحمد فرّاج (القاهرة: دار مصر للطباعة، من غير تاريخ) 277.

تفسير لظاهرة زيارة الطّيف والرّضا بها، حيث يقول: إذا حرم المحبّ الوصل فلا بد له من القنوع بما يجد، ومن القنوع الرّضا بمزار الطّيف، وتسليم الخيال. وللشّعراء في علّة مزار الطّيف أقاويل؛ فأبو إسحق بن سيّار النظّام رأس المعتزلة جعل علّة مزار الطّيف خوف الأرواح من الرّقيب المرقّب على بهاء الأبدان، وأبو تمّام الطائي جعل علّته أنّ نكاح الطّيف لا يفسد الحبّ ونكاح الحقيقة يفسده[4]. ولمّا كان لقاء الطّيف لا يؤثّم ولا يحمل أي تبعات محظورة، فقد استغلّ الشّعراء العذريّون ذلك، يقول "ابن الملوح":[5]

وإنِّي لأستغشِي وما بيَ نَعسَةٌ ... لعلَّ لِقَاهَا في المَنَامِ يكُونُ
تُخَبِّرُنِيْ الأحلامُ أنِّي أراكُمُ ... فيا لَيتَ أحلامَ المَنَامِ يَقِيْنُ
شَهِدْتُ بأنِّي لمْ أخُنكِ مَوَدَّةً ... وأنِّي بكمْ حتَّى المَمَاتِ ضَنِيْنُ
وأنَّ فُؤَادي لا يَلِينُ إلى هَوَى ... سِوَاكِ وإنْ قالُوا بلَى سَيَلِيْنُ

إنّ "ابن الملوّح" يطلب النّوم على الرّغم من عدم شعوره بالحاجة الفيزيولوجيّة له، أمّا الهدف من طلبه هذا، فهو لقاء طيف المحبوبة علّه يخفف بذلك بعض ما يجد من ألم الشّوق. فالعذريّون _إذن_ يصطنعون لقاء الطّيف كي يفيدوا من مزاياه، فللطّيف مزايا يمدح بها، ومنها: أنّه زيارةٌ من غير وعدٍ يُخشى مطلُه، ولقاء واجتماعٌ لا يشعر الرّقباء بهما، ولا يخشى منعٌ منهما ولا اطّلاعٌ عليهما، وأنّه تمتّع وتلذّذ لا يتعلّق بهما تحريم، ولا يدنو إليهما تأثيم، ولا عيب فيهما ولا عار، واللّذة التي لم تُحتسب ولم تُرتقب يتضاعف بها الاستمتاع، وهو يعلّل المشتاق المغرم، ويكون الاستمتاع به والانتفاع به وهو زورٌ وباطلٌ كالانتفاع لو كان حقّاً يقيناً، إنّه وصلٌ من قاطعٍ، وزيارةٌ من هاجرٍ، وعطاءٌ من مانعٍ. وللشّيء بعد ضدّه من النّفوس موقع معروفٌ غيرُ مجهول[6]. ويحمل الطّيف عند العذريّ صفات أصحابه؛ إنّه حضور تجسيديّ للمحبوبة يتعامل معه الشّاعر العذريّ كما لو أنّه حقيقة، يصف "جميل" قدوم الخيال من (تلاع الحجر)، واجتيازه (الأشعرون وغافق)، وهو يحمل معه الرّائحة الطّيبة، يقول: [7]

أَلَـمَّ خَـيـالٌ مـن بـثـيـنَـةَ طـارقُ ... على النَّأيِ مُشْتاقٌ إليَّ وشائِقُ
سرتْ منْ تِلاعِ الحِجرِ حتَّى تخلَّصَتْ ... إليّ ودوني الأشعَرُون وغافِقُ
كأنَّ فَتيتَ الـمسكِ خالطَ نَشْرَها ... تُـغَـــلُّ بـهِ أردانُـهَـا والـمَـرَافِـقُ
تقومُ إذا قامَتْ بـهِ عنْ فراشِـهَا ... ويغدُو بِهِ من حِضْنِهَا مَنْ تعانقُ

4_ ابن حزم الأندلسيّ. *طوق الحمامة في الإلفة والأُلاّف*. ضبط نصّه وحرّر هوامشه: د. الطّاهر أحمد مكّي (مصر: دار المعارف، ط1، 1975) 129_132.

5_ مجنون ليلى. *ديوان مجنون ليلى*. 265. أستغشي: أطلب النّوم.

6_ الشّريف المرتضى. *طيف الخيال*. تح: حسن كامل الصيرفيّ، مراجعة: إبراهيم الأبياريّ(الجمهوريّة العربيّة المتّحدة: دار إحياء الكتب العربيّة عيسى البابي الحلبي وشركاه، ط1، 1962) 5_7.

7 _ جميل. *ديوان جميل شعر الحبّ العذريّ*. جمع وتحقيق وشرح: د. حسين نصّار، (دار مصر، ط2 ،1967) 142. طارق: آت بالليل. شائق: مثير للشّوق. التلاع: جمع تلعة، وهي ما ارتفع من الأرض، ومسيل الماء. الحجر: أرض ثمود. الأشعرون وغافق: قبيلتان. النّشر: الرّائحة الطيبة. الأردان: الأطراف الواسعة من الأكمام.

يصف "جميل" خيال "بثينة"، فتحضر صورتها أمامنا تضجّ بالحياة، فهي تقطع المسافات الطويلة، وقد سبقتها رائحتها الطيبة، ولعلّ استخدامه(سرت) يهدف إلى تحدّي السكون وغلبة حسّ الفراق والابتعاد، فالخيال سرى حتّى تخلص من كلّ ما يعيق لدرجة أن بدا فتيت المسك ناشراً طيبه أفق الوجود، كما تختصر عبارة (تقوم إذا قامت) الفعل المناهض لحس الاستلام والسكون.

ولعلّ أصعب ما يعانيه العذريّ عدم قدرته على النّوم، فالنّوم أمر يجد العذريّ فيه راحة كبرى، لأنّه يساعد على لقاء الطّيف، وامتناع النوم قد يحرمه تلك الفرصة، وهذا ما نراه عند "عروة بن حزام" من شعراء صدر الإسلام، الذي لم يلجأ إلى النوم بوصفه عاملاً مساعداً على لقاء طيف المحبوبة، كما أنّه لم يبحث عن عوامل مشتركة يعيشها مع محبوبته، لأنّه كان يريد لقاء المحبوبة حقيقة، ولا يرضى عن ذلك بديلاً، ولعلّ هذا ما يفسّر ندرة الحديث عن لقاء الطّيف عنده، يقول "عروة بن حزام": [8]

أمامِي هوىً لا نومَ دونَ لقائِـهِ وخَلْفِي هوىً قدْ شفَّنِي وبَرانِي
فَمَنْ يَكُ لمْ يغرضْ فإنِّي وناقتي بِحَجْرٍ إلى أهلِ الحِمى غَرَضانِ
تَحِنُ فتُبْدِي ما بهَا مِنْ صَبَابَـةٍ وأُخْفِي الذي لولا الأَسى لَقَضانِي

وهنا يظهر "عروة" وقد أحاطه الهوى وكبّله الشوق، غير أنّه لم يبحث عن طريقة لتجاوزه، فكانت معاناته معاناة فقد وفراق دائم، فظاهرة لقاء الطّيف تكاد تكون نادرة في شعره، على خلاف نظرائه في العصر الأمويّ، الذين عمدوا إلى محيطهم يبحثون فيه عن عوامل مشتركة يعيشونها مع محبوباتهم، كما عمدوا إلى ذواتهم يبحثون فيها عمّا يمكن أن يشكّل لهم وسيلة تعويضيّة عن حرمانهم لقاء الحقيقة، فلم يجدوا بديلاً عن العودة إلى مخيّلتهم يلتمسون فيها تحقيق رغبتهم في اللّقاء، فلجؤوا إلى الخيال(القدرة) يستخدمونه، وإلى الخيال(الصّورة) يستحضرونه، وهم يسعون من وراء ذلك كلّه إلى خلق واقع افتراضيّ يلتمسون الحقيقة فيه.

2. العوامل المعوّقة:

أ- الوشاة: إنّ من معاني الواشي في اللّغة النمّام [9]، والنّميمة من الأخلاق السيّئة التي من شأنها أن تفسد المجتمع؛ لذلك لا ينظر لصاحبها إلّا بعين الرّيبة. والواشي وفقاً لتصنيف "ابن حزم"، هو من آفات الحبّ ويكون واحداً من ثلاثة: الأوّل واش يريد القطع بين المتحابّين فقط لاقترافهما سوءة، وأكثر ما يكون الواشي إلى المحبوب، وأمّا المحبّ فهيهات، والثّاني: واش يسعى للقطع بين المحبّين لينفرد بالمحبوب ويستأثر به، وهذا أجزم لاجتهاد الواشي واستنفاده جهده، ومن الوشاة جنس ثالث: وهو واش يسعى بهما جميعاً ويكشف سرّهما، وهذا لا يلتفت إليه إذا كان المحبّ مساعداً[10].

أمّا في شعر العذريّين، فيبدو أنّ الوشاية تكاد تشكّل ظاهرة عامّة في مجتمعهم؛ إذ يظهر هذا المجتمع كما لو أنّ أفراده قد تحوّلوا إلى أناس لا عمل لهم سوى الوشاية؛ لذلك أسهب الشعراء العذريون في الحديث عن هذه الظّاهرة،

---

8 _عروة بن حزام. *ديوان عروة بن حزام*. جمع وتحقيق وشرح: أنطوان محسن القوّال(بيروت: دار الجبل، ط1، 1995): 37. لم يغرض: لم يشتق. حجر: مدينة اليمامة وأمّ قراها وقاعدتها. قضاني: أماتني.

9 _ ينظر: ابن منظور. *لسان العرب*.(بيروت: دار صادر، من غير تاريخ) مادة وشي، 15| 392_394.

10 _ابن حزم الأندلسيّ. *طوق الحمامة في الإلفَة والأُلاّف*، 83_89.

وعبّروا عن استيائهم منها ومن أصحابها أيّا كان الشّكل الذي اتّخذته؛ سواء لبست ثوب تقديم النصيحة للمُحبِّ أو كانت وشاية ظاهرة يتحدّث فيها الوشاة عن الحبيبين ويفتريان عليهما، يقول "عروة بن حزام" : [11]

أَلا لَعَنَ اللهُ الوشاةَ وقولَـهُمْ ... فـلانـةُ أمْسَتْ خُلَّةً لفـلانِ
فويحَكُمَا يا واشِيَيْ أُمِّ هَيثَمٍ ... فَفِيْمَ إلى مَنْ جِئتُما تَشيانِ
ألا أَيُّها الواشي بعفراءَ عندَنَا ... عَدِمْتُكَ منْ واشٍ أَلَسْتَ ترانِي
ألسْتَ ترى لِلحُبِّ كيفَ تخلَّلَتْ ... عَناجيجُهُ جسمِي وكيفَ بَرانِي
إذا مَا جَلَسْنَا مَجلساً نستلِذُّهُ ... تَواشَوا بنَا حتَّى أمَلَّ مكانِـي
تَكَنَّفَني الواشُونَ منْ كلِّ جانِبٍ ... وَلَو كانَ واشٍ واحدٌ لكفانِي
ولو كانَ واشٍ باليمامـةِ دارُهُ ... ودارِي بأَعلَى حَضْرَمَوْتَ أَتانِي
فَيَا حَبَّذا مَنْ دونَـهُ تَعْذِلونَنِي ... ومَنْ حَلِيَتْ عينِي به ولسانِي
ومنْ لو أَراهُ في العَدُوِّ أَتَيْتُهُ ... ومَنْ لو رآنِي في العَدُوِّ أَتَانِي

فـ "عروة بن حزام" يلعن هؤلاء الوشاة الذين يسعون بالأخبار عنه وعن محبوبته، أو ينقلون له الأخبار عنها علّهم يفلحون في إقناعه بالعدول عن حبّه، وذلك على غير علم منهم بقوّة حبّه لها وتمكّن هذا الحبّ في قلبه، فيردّ عليهم مبيّناً أن وشايتهم لا تعني له شيئاً كما أنّ عذلهم لن يغيّر من مشاعره تجاه محبوبته شيئاً، بل هو على استعداد _ كما هي أيضاً_ ليفديها بروحه. وكلام "عروة بن حزام" هذا يعكس إحساسه بثقل مراقبة الوشاة له وسعيهم الدّائم نحوه حتّى لو كان بعيداً عنهم. فقد شكّل الوشاة لدى العذريّين مصدر خوفٍ شديدٍ، بسبب خُلقُهم السيِّئ الذي يدفعهم إلى اختلاق الأحاديث وافتعال الأشياء دون خوفٍ أو مراعاةٍ لحرمة؛ لذا فإنّ موقف العذريّين من الوشاة كان موقف حذر وترقّب ورفض، وقد أدرك الوشاة ذلك، فعمدوا أحياناً إلى لعب دور العاذل علّهم يحظون ببعض القبول؛ فقدّموا النصيحة حيناً، وأبرزوا للمحبّ بعض عيوب محبوبته أو اختلقوا هذه العيوب أحياناً أخرى، يقول "ابن الملوّح" واصفاً سعي هؤلاء للظّهور بمظهر مقدّميّ النّصيحة له: [12]

يقولُ ليَ الواشُونَ إذ يَرْصُدونَنِي ... ومنهُمْ علينَا أعينٌ ورُصودُ
سلا كلُّ صَبٍّ حِبَّهُ وخَـلِيلَـهُ ... وأنتَ لليلى عاشقٌ وَوَدودُ
فدعنِي وما ألقاهُ منْ ألمِ الهوى ... بنارٍ لهَا بينَ الضّلوعِ وَقُودُ
أُعالجُ منْ نفسِي بَقَايَا حُشَاشَةٍ ... على رِمَّتِي والرُّوحُ فيَّ تَجود

---

11 _ عروة بن حزام. *ديوان عروة بن حزام*. جمع وتحقيق وشرح: أنطوان محسن القوّال، 42–43. خلّة: خليلة. أم هيثم: كنية عفراء. تخللت: دخلت. عناجيج: جمع عناج: وجع الصّلب والمفاصل. تكنّفني: أحاط بي.

12 _مجنون ليلى. *ديوان مجنون ليلى*، 99_100.

يحاول "ابن الملوّح" إظهار كثرة الوشاة، وبيان ثقل إحساسه بهم، فيستخدم كلمات: (الواشون، أعين، رصود) التي تختصر حالة الاستلاب النفسيّ التي يعانيها جراء بعده عن المحبوبة، وكذلك تضيف عبارة (يرصدونني) حالة الألم، التي تؤكّدها عبارة (أعالج من نفسي بقايا حشاشة)، فهو يفضّل الاكتواء بنار الحبّ والقضاء موتاً في سبيله على قبول نصيحتهم والأخذ بها.

أمّا في موضوع اختلاق العيوب فيشير "ابن الملوّح" كذلك إلى محاولة الوشاة اختلاق العيوب في المحبوبة لينفّروه منها، يقول: (13)

يقولُ ليَ الواشُونَ ليلى قَصيرَةٌ فَلَيْتَ ذِراعاً عَرْضُ ليلى وطولُهَا
وإنَّ بعَينَيْهَا _لعَمرُكَ _ شَهْلَةً فقلْتُ كِرَامُ الطَّيرِ شُهلٌ عُيُونُهَا
وجاحِظَةٌ فوهَاءُ لا بأسَ إنَّهَا مُنَى كَبِدِي بلْ كُلُّ نَفْسٍ وسُولُهَا

ولمّا كان حبّ العذريّ متمكّناً، فإنّ ردّه على هؤلاء الذين يتصنّعون النّصيحة، ويختلقون العيوب تمثّل بالمزيد من الإصرار على حبّه. فقد ساد لدى الشّعراء العذريّين إحساس صادق بأنّ إحداث القطيعة بين الحبيبين هو غاية الوشاة، فعملوا على عدم تحقيقها لهم، لكن الوشاة جهدوا جهدهم، ولم يبرحوا حتّى رأوا ما يهدفون إليه من تفريقٍ بين الحبيبين قد وقع. فتأثير الوشاة على العذريّين كان عظيماً، وهم في الأعمّ الأغلب من الجنس الثّالث الذي تحدّث عنه "ابن حزم"، فالواشي عند العذريّين يسعى بهما جميعاً ويكشف سرّهما في محاولةٍ منه لمنع لقائهما، إلّا أنّ نجاحه يرتبط بموقف كلّ من المحبّ والمحبوبة من فعل الوشاة، وهنا نلحظ اختلافاً في التّأثّر بين الشّاعر (المحبّ) والمحبوبة: فالشّعراء حافظوا على حبّهم ولم يغيّروا شيئاً على الرّغم من كلّ الوشايات، أمّا سرّ تمسّكه بحبّه، فهو ثقته بمحبوبته وبحبّها له، أمّا هي فلم ترق إلى تلك المرتبة من الثّقة؛ إذ يبدو أنّ الوشاة قد فعلوا فعلتهم وليس ذلك لضعف في ما تكنّه أولئك من حبّ، بل لطبيعتهنّ الأنثويّة التي تميل إلى الشكّ والغيرة أكثر من الرّجل، ويشير "جميل" إلى موقف المحبوبة السّلبي، حيث يقول: (14)

صَدَّتْ بثِينةُ عنّي أنْ سعَى ساعِ وآيَسَتْ بعد موعودٍ وإطماعِ
وصدّقتْ فيّ أقوالاً تَقوَّلهـــا واشٍ وما أنا للواشي بِمطْواعِ
فإنْ تَبِيْني بـــلا جُرْمٍ ولا تِرَةٍ وتُولِعِي بـي ظلماً أيّ إيلاعِ
فقدْ يَرَى الله أنّـــي قد أُحبُّكمُ حبّاً أقام جَوَاه بين أضلاعي

يسعى "جميل" إلى إبراز الموقف السلبيّ للمحبوبة، فيعمد إلى مقابلته بموقفه الإيجابيّ منها، وهذا التضاد بين الموقفين يظهر سوء موقفها، وحسن موقفه؛ إذ يرفض "جميل" الانصياع لكلام الوشاة، ويؤكّد عبر قوله (فقد يرى الله...) قوّة إرادته وصبره على من سلبه إحساس الوجود الكامن في الحبّ، فهو يحبّ حبّاً متمكّناً (حبّاً أقام جواه بين أضلاعي).

---

13 _المصدر السابق: 288. الشهلة: أن تشوب الزّرقة سواد العين. فوهاء: واسعة الفمّ. السّول: مخفف السّؤال.

14 _ جميل. *ديوان جميل شعر الحبّ العذريّ*. جمع وتحقيق وشرح: د. حسين نصّار، 122.

ب- العاذل: يأخذ العذل في اللّغة معاني عدّة، فالعَذلُ: اللّومُ، والعَذْلُ: الإحراقُ فكأنَّ اللائم يُحرقُ بعذلِهِ قلبَ المَعذولِ، ورجلٌ عذَّالٌ وامرأة عذَّالةٌ، والاسم العَذَلُ، وهم العَذلةُ والعُذَّالُ والعُذَّلُ[15]. وفي علاقة الحبّ يؤدّي العذّال دوراً أساسيّاً يتجلّى في تقديم النّصح للمحبّين، غير أنّ تقبّل هذا النّصح يتوقّف على أمرين: طبيعة الشخص الذي يقدّمه من ناحية، وطبيعة الشخص الذي يوجّه إليه من ناحيةٍ أخرى. وفيما يتّصل بالأمر الأوّل فالعذّال أقسام كما يقول " ابن حزم" : وأصلهم صديق قد أسقطت مؤونة التحفّظ بينك وبينه، فعذله أفضل من كثير المساعدات وهي من الحظّ والهناء، ثمّ عاذل زاجر لا يفيق أبداً من الملامة، وذلك خطبٌ شديدٌ وعبءٌ ثقيل. ومن الناس من إذا اشتد وجده كان العذل أحبّ شيء إليه يرى العاذل عصيانه ويستلذّ مخالفته ويحصل مقاومته للائمه وغلبته إياه[16]. عموماً يتلخّص دور العاذل في نصح المعذول وإرشاده إلى الصّواب وفقاً لما يراه العاذل، لكن ما تجدر الإشارة إليه هنا، هو أنّ العذل الحقّ الذي يقصد العاذل من ورائه نصح المعذول حقيقةً يكون موجّها مباشرة من العاذل إلى المعذول، من غير وجود طرفٍ ثالثٍ بينهما، وما عدا ذلك فهو يخرج من باب العذل وإن اكتسى حلّته، ويصبح داخلاً في باب الوشاية والتشهير. فالعذّال يختلفون في الطريقة التي يقدّمون فيها العذل على الرّغم من أنّهم يشتركون في صفة القرب من المعذول؛ فتوجيه النصيحة يعني إرادة الخير ولو في الظّاهر، وهذا بدوره يستدعي أن يكون العاذل قريباً، فمن الطبيعيّ _إذن_ أن نرى العذّال الذين يقدّمون النّصح عند العذريّين من فئة الأصحاب، أو الأقارب؛ فـ "عروة ابن حزام" _على سبيل المثال_ يذكر لنا نصح أصحابه له، فيقول: [17]

يقولُ لِيَ الأصحابُ إذْ يَعذلُونَنِي ... أَشوقٌ عِراقِـــيٌ وأنتَ يَمانِ
وليسَ يَمانٍ للعراقِيْ بِصاحبٍ ... عسَى فِي صُرُوفِ الدَّهرِ يَلتَقِيانِ

و"جميل" كذلك يلومه أخٌ قريبٌ له، وعلى الرّغم من أنّ الهدف من هذا اللّوم هو مصلحته فإنّ "جميل" يردّ عليه بثقةٍ معلناً عدم تحمّله هذا اللّوم، لأنّ ما به من حبّ يفوق كثيراً ما يتحدّث عنه هؤلاء العذّال، يقول: [18]

لقدْ لامَنِي فيهَا أخٌ ذو قرابةٍ ... حبيبٌ إليهِ في نَصيحتِهِ رُشْدِي
فقالَ: أفِقْ حتَّى متَى أنتَ هائمٌ ... ببَثْنَةَ فـيـهَـــا لا تُعِيد ولا تُبْدِي
فقلْتُ لهُ: فيهَا قضَى اللهُ ما ترَى ... عليَّ وهل فيمَا قضَى اللهُ منْ رَدِّ
فإنْ يكُ رُشداً حُبُّهَا أو غَوَايَةً ... فقدْ جئتُهُ مَا كانَ منِّي على عَمْدِ

يضاعف اللوم آلمَ الشّاعر العذريّ، ويعمّق هذا الألم طبيعة اللائم، الذي هو (أخ ذو قرابة...)، ويتّضح في هذه الحواريّة: (قال، قلت) استلام العذريّ لقضاء الله، فقد تمكّن الحبّ من قلبه، لذلك لن ينفع معه العذل، فالعذل جاء بعد استحكام نار الحبّ وبلوغها من العاشق مبلغاً لا يمكن التّراجع عنه. وهنا ينبغي أن نميّز بين حالتين مرتبطتين بطبيعة الشخص الذي يوجه إليه العذل، وهما العذل قبل تمكّن الحبّ في القلب، والعذل بعد ذلك؛ فالعذل قبل تمكّن الحب

---

15 _ينظر: ابن منظور. *لسان العرب*. مادة عذل، 11 | 437_438.

16 _ابن حزم الأندلسيّ. *طوق الحمامة في الإلفة والأُلّاف*، 76.

17 _ عروة بن حزام. *ديوان عروة بن حزام*. جمع وتحقيق وشرح: أنطوان محسن القوّال، 39.

18 _ جميل. *ديوان جميل شعر الحبّ العذريّ*. جمع وتحقيق وشرح: د. حسين نصّار، 73_74.

مقبول، أمّا في حال تمكّنه فالعذل عندئذٍ داءٌ شديدٌ، والحالة هذه هي ما نراه عند الشّاعر العذريّ صاحب الحبّ المتمكّن منذ البداية؛ فحبّ "جميل" على سبيل المثال لا مجال للنّصح فيه على الرّغم مما يلقاه في سبيله، إنّ حب "جميل" متمكّن ولا مجال للعودة عنه، فعلى هؤلاء العذّال أن يتوقّفوا عن محاولتهم تغيير رأي المُحبّ في محبوبته لأنّ ما يفعلونه لا جدوى منه. ويتشابه الموقف من العذل مع الموقف من الوشاية عند العذريّين، فنتيجة العذل كانت ازدياد الحبّ وازدياد تعلّق العذريّ بمحبوبته على عكس ما كان يأمل هؤلاء العذّال؛ لأنّ العذل جاء على حبّ متمكّن ولمحبّ قد ملأ الحبّ كيانه، وهذه أحوالٌ لا ينفع فيها العذل.

ت- الرّقيب: جاء في لسان العرب رقيبُ القوم:حارِسُهم، وهو الذي يشرف على مرقَبَةٍ ليحرُسَهم، والرقيب الحارسُ الحافظُ[19]. فالرّقابة إذن تقتضي المشاهدة، إلّا أنّها قد تصير وشاية إذا تجاوز الرّقيب دوره إلى نقل ما يرقبه إلى غيره من الناس وهي الحالة العامة، وقد تصير عذلاً إذا تجاوز الرّقيب دوره إلى النّصح لأحد الحبيبين أو كليهما معاً.

يرى "يوسف اليوسف" أنّ الرّقابة شكّلت ظاهرة مركزيّة في الشّعر العذريّ في القرن الأوّل الهجريّ، وشكلاً فنيّاً عبّر الشّاعر من خلاله عن تضاده مع القسر الاجتماعيّ، في حين لم نر مثل هذه الظّاهرة في الشّعر الجاهليّ؛ فالرّقباء _والوشاة كذلك_ هم الذين يسعون إلى العذريّين ويتعقّبونهم في كلّ مكان، على خلاف ما نراه عند بعض الشّعراء الجاهليّين الذين كانوا يسعون إلى (المنكر) ويتحدّون الرّقباء، ف"امرؤ القيس" على سبيل المثال يقدم أحراساً _قد لا يكونون سوى وهم اختلقه الشّاعر ليؤكّد رجولته _ هم على كلّ حال ليسوا رقباء، لأنّ الرّقابة تنطوي على الوشاية، والوشاية ظاهرة أساسيّة في مجتمع يخضع أفراده للرّقابة ويحتّم عليهم إخفاء الهوى والتكتّم على السرّ وهو ما لا نراه في الشّعر الجاهليّ بينما نراه بارزاً في شعر العذريّين[20]. نختلف مع هذا الرأي الذي يقدّمه "يوسف اليوسف"؛ إذ نرى أنّ الأساس الذي بنى عليه حكمه غير صحيح؛ فهو جعل الرّقابة تنطوي على الوشاية، إلّا أنّ الواقع يظهر العكس، فالوشاية هي التي تنطوي على الرّقابة بينما العكس غير صحيح. وبناءً على هذا الفهم يظهر أنّ كثيراً من حديث العذريّين عن الوشاة الذين يشون بالحبيبين _معاً_ إلى النّاس يمكن أن يدخل في باب الرّقابة، إلّا أنّ هذا لا ينفي حديث العذريّين عن ظاهرة الرّقابة والرّقيب تحديداً، فقد كان شعورهم بالرّقابة واضحاً، وهو أمر يعكس واقع العذريّين وحقيقة مجتمعهم القمعيّ، يقول "مالك بن الصّمصامة" : [21]

أحقّاً عِبادَ الله أنْ لستُ وارداً ولا صادراً إلّا عليَّ رقيبُ
ولا زائراً فرداً ولا في جماعةٍ منَ النَّاسِ إلّا قيلَ: أنتَ مُرِيْبُ
وهلْ ريبَةٌ في أنْ تَحِنَّ نجيبةٌ إلى إلفِها أو أنْ يَحِنَّ نَجيبُ

ف "مالك بن الصّمصامة" يصوّر لنا إحاطة الرّقباء به من كلّ جانب، يرقبونه في كلّ سلوك، ويترصّدون زيارته لمحبوبته، ويعاجلونه بالشّكّ والاتّهام، ومما يكسب هذه الصورة حركيّتها تلك الثنائيات الضديّة: (وارداً_صادراً) ، (زائراً فرداً_في جماعة)، التي تعكس رغبة الشّاعر العذريّ في التحرر من الرّقابة الشديدة، ويعمّق هذا المعنى ردّه على

---

19 _ينظر: ابن منظور. *لسان العرب*. مادة رقب، 1| 424_428.

20 _ يوسف اليوسف. *الغزل العذريّ دراسة في الحبّ المقموع*.(دار الحقائق، ط2، 1982) 51_54.

21 _ أبو الفرج الأصفهانيّ. *الأغاني*. (بيروت: دار إحياء التّراث العربيّ، ط1، 1994) 22| 322_323.

الرقباء المشككين مؤكّداً أنّ شوق المُحبّ إلى محبوبته أمرٌ لا عيب ولا ريبة فيه. والرّقباء ليسوا صنفاً واحداً، بل هم أصناف عدّة، وهذا ما يؤكّده "ابن حزم" الذي يرى أنّ الرّقباء من آفات الحبّ، وهم أقسام: أوّلهم مثقل الجلوس غير متعمّد في مكان اجتمع فيه المرء ومحبوبه وعزما على إظهار شيء من سرّهما والبوح بوجدهما والانفراد بالحديث، ثمّ رقيب قد أحسّ من أمرهما بطرف، وتوجّس من مذهبهما شيئاً، فهو يريد أن يستبين حقيقة ذلك، فيدمن الجلوس ويطيل القعود ويتخفّى بالحركات. ثمّ رقيب على المحبوب، فذلك لا حيلة فيه إلّا بترضية، وإذا أُرضي فتلك غاية اللّذة، وهذا الرّقيب هو الذي ذكرته الشّعراء في أشعارها. وأشنع ما يكون الرّقيب إذا كان ممن امتحن بالعشق قديماً، ودهي به وطالت مدّته فيه، ثمّ عرّي عنه بعد إحكامه لمعانيه فكان راغباً في صيانة من رقّب عليه[22]. أمّا عند العذريّين فقد كان الرّقباء على المُحبّ والمحبوبة معاً، إلّا أنّ نصيب المحبوبة منهم كان أكبر. وهم في الأعمّ الأغلب أقرباء المحبوبة وعشيرتها، يقول "ابن الملوّح" : [23]

أشارَتْ بعينيهَا مخافةَ أهلِهَا ... إشارةَ محزونٍ بغيرِ تَكَلُّمِ

فأيقنْتُ أن الطَّرفَ قَدْ قَالَ مَرْحَبَاً ... وأهلاً وسهلاً بالحبيبِ المتيَّمِ

ولمّا كان لا مجال لترضية هؤلاء الرّقباء، عمدت المحبوبة إلى الاحتيال عليهم؛ فالمحبوبة تخاف أن يرى أهلها ترحيبها الصّريح بحبيبها، فتستخدم الإشارة عوضاً عن صوتها، علّها تخفي بذلك ما يعتمل في قلبها.

3. العوامل المساعدة:

أ- الرَّسول (السَّفير) : تنحصر وظيفة الرّسول عادةً في إبلاغ ما يريده المُرسِل إلى المُرسَل إليه، لكن قد يتجاوز الرّسول هذه الوظيفة إلى إقناع المُرسَل إليه بمضمون الرّسالة، وهذا يرجع لإحدى حالتين: إمّا أن يكون الرّسول صاحب مصلحة ذاتيّة في بلوغ هذه الرّسالة غايتها في المُرسَل إليه، أو أن يكون أحد الطرفين: (المُرسِل _ المُرسَل إليه) أو كلاهما قريباً له؛ فهو يسعى إلى الإقناع لمساعدة قريبه صاحب المصلحة في بلوغ الرّسالة غايتها. لقد لاحظ المؤلّفون الذين كتبوا عن الحبّ خصوصيّة هذه الوظيفة لرسول العاشقين، فكان من الطّبيعيّ أن يضعوا مواصفات معيّنة لاختياره؛ فعلى سبيل المثال يرى "داود الأنطاكيّ" في كتابه: (تزيين الأسواق في أخبار العشّاق) أنّه:((يجب اختيار الرّسول وأن يكون ذا عفّة وصيانة ومروءة وديانة لئلّا ينقلب عند مشاهدة المحبوب عاشقاً ويخلص من سلطان المحبّة، والمطلوب أن يكون بالحجّة ناطقاً)) [24]. فمن صفاته_إذن_العفّة، والمروءة، والتديّن، ثمّ القدرة على المحاجة وإقناع المحبوبة. أمّا وقت تخيّر الرّسول وإرساله فيتمّ بعد تمكّن الحبّ، ويجب أن يحظى هذا الرّسول بثقة مرسله المطلقة به نظراً لخطورة ما يقوم به، وإلى ذلك يشير "ابن حزم" حين يقول: إنّ وقت تخيّر السّفير يأتي بعد حلول الثّقة وتمام الاستئناس، فهو دليل عقل المرء، بيده حياته وموته، وستره وفضيحته، وهو إمّا حائلاً لا يؤبه له أو جليلاً لا تلحقه الظّنن، فلا يخشى منه، وربّما يكون أحد أقرباء المرسل إليه[25].

---

22 _ابن حزم الأندلسيّ. *طوق الحمامة في الإلفَة والأُلّاف*، 80_82.

23 _مجنون ليلى. *ديوان مجنون ليلى*، 255.

24 _ داود الأنطاكيّ. *تزيين الأسواق في أخبار العشّاق*.(بيروت: دار ومكتبة الهلال، 1984م) 2| 414.

25 _ابن حزم الأندلسيّ. *طوق الحمامة في الإلفَة والأُلّاف*، 58_59.

أمّا عند العذريّين فلا تقدّم أشعارهم أيّة إشارة إلى صفات معينة للرّسول أو إلى وقتٍ محدّدٍ لإرساله، إلّا أنّ واقع الحال يُظهر أنّ وقت إرساله يأتي بعد إشاعة خبر الحبّ وحرمان العذريّ من لقاء محبوبته حقيقةً، كما يظهر أنّ هؤلاء الذين اعتمد العذريّون عليهم بوصفهم رسلاً للحبّ هم شعراء مثلهم يعانون ألم الحبّ وعذاب الحرمان من اللّقاء الحقيقيّ، فعلى سبيل المثال كان "كثيّر عزّة" رسول "جميل" في كثير من الأحيان، ومن ذلك ما يرويه "كثيّر" ذاته، يقول: لقيني "جميل" فقال: من أين أقبلت؟ فقلت: من عند "بثينة"، فقال: لابد أن ترجع عودك إلى بدئك فتأخذ لي منها موعداً، فقلت: عهدي بأبيها السّاعة، فقال:لا بد، فقلت: وأين عهدتهم؟ قال: بالدّوم يرحضون ثيابهم فرجعت فقال أبوها: ماردّك يا ابن أخي، قلت أبيات خطرت لي أردت أن أنشدها ثمّ أنشدته: [26]

وقلْتُ لهَا يا عزَّ أرسلَ صاحبِي ... على نـأي دارٍ والـرّسولُ موكَّـلُ
بـأنْ تجعَلِي بينـي وبينَكِ موعِداً ... وأنْ تأمرينِـي بالـذي فيـهِ أفعـلُ
وآخرُ عَـهْدٍ منـكِ يوم لـقيتِنِـي ... بأسفلِ وادِي الدَّوم والثَّوبُ يُغْسلُ

قال: فضربت "بثينة" جانب خبائها بعمود وقالت اخسأ، فقال أبوها ما هو؟ قالت: كلب يأتينا وراء رابية، فعدت إليه وقد وعدتني أن تجيء من وراء رابية [27]. فرسول المُحبِّ العذريّ "جميل" هو صاحبه الشّاعر "كثيّر عزّة" الذي ذاق ألم الحبّ واكتوى بناره، لذلك كان أقدر على إيصال رسالته. وكذلك يرسل "ابن الملوّح" "قيس بن ذريح"، فيكون خير رسول له؛ لأنّه خبر هذا الحبّ وما يعتريه من كيد الوشاة وحسد الحاسدين، وما دليلنا على ذلك سوى النّتيجة التي وصل إليها من إقناع "ليلى" بما أراد، وصَرفِه أقوال الوشاة عنها[28]. أمّا "توبة" فيرسل صاحبه ويحمّله شعره، تقول "ليلى الأخيليّة": وجّه توبة صاحباً له إلى حاضرنا، وقال له: إذا أتيت الحاضر من بني عبادة بن عقيل، فاعل شرفاً، ثمّ اهتف بهذا البيت: [29]

عَفَا اللهُ عنهَا هلْ أبيتَنَّ ليلةً ... منَ الدَّهرِ لا يسرِي إليَّ خيالُهَا

فلمّا فعل الرّجل ذلك، عرفت المعنى، فقالت له:

وعنهُ عَفَا ربِّي وأحسنَ حِفظَهُ ... عَزِيزٌ علينَا حاجَةٌ لا ينالُهَا

إنّ "ليلى الأخيليّة" تروي أنّ "توبة" وجّه صاحباً دون أن تحدّده على كلّ حال هو ليس شخصاً عاديّاً، أمّا الرّسالة فهي شوق المحبّ إليها، هذا الشّوق الناتج عن حرمان اللّقاء بشقيه الحقيقيّ والخياليّ. وهذه القصة وسابقتها قد لا تكون واقعيّة بتفاصيلها كافّة، لكن ما يفيدنا منها هو وجود هذه العلاقة بين الشّعراء العذريّين.

هكذا يظهر أنّ الرّسول عند العذريّين يتمّ اختياره بعناية، ومن معاييره عندهم أنّه صديق المُرسِل (الشّاعر العذريّ المُحبّ)، ومثيله فيما يعانيه من حبّ، ولعلّه بامتلاكه هاتين الصّفتين يكون أقدر على بلوغ هدفه في إقناع المحبوبة بما

---

26 _ كثيّر عزّة. *ديوان كثيّر عزّة*. جمعه وشرحه: د. إحسان عبّاس(بيروت: دار الثّقافة، 1971م). 452.
27 _ينظر: أبو الفرج الأصفهانيّ. *الأغاني*. 8| 289_300. الأبيات مع الرّواية حولها.
28 _ أبو الفرج الأصفهانيّ. *الأغاني*. 2| 390_391.
29 _ ليلى الأخيليّة. *ديوان ليلى الأخيليّة*. جمع وتحقيق وشرح: د. خليل إبراهيم العطيّة وجليل العطيّة(دار الجمهوريّة، بغداد، ط2، 1977)100.

جاء يحمله. أمّا ما يخصّ تمتّع الرّسول بالعفّة والمروءة فقد ضمن العذريّون ذلك من خلال هؤلاء الرّسل (العذريّين)، فالعفّة هي إحدى أبرز صفاتهم. ولمّا كان للرّسول في علاقة الحبّ أهميّة بالغة بسبب ما يعانيه العشّاق العذريّون من عوامل معوّقة قد تحول دون وصول الرّسول أو إيصال ما يريده، كان لا بد من أن يكون هناك ما ينوب عنه في أداء مهمّته، ومن ذلك العين التي تنوب عن الرّسول، ((فالعين تنوب مناب الرّسل،ويدرك بها المراد، والحواسّ الأربع أبواب إلى القلب، ومنافذ نحو النّفس،والعين أبلغها وأوضحها دلالة، وأوعاها عملاً،وهي رائد النّفس الصّادق، ودليلها الهادي، ومرآتها المجلوّة التي بها تقف على الحقائق وتميّز الصّفات وتفهم المحسوسات))[30]. فالعشّاق العذريّون يستبدلون العين بالرّسول، كما يستبدلون بلغة الكلام لغة العيون لما لها من إشباع عاطفيّ ونفسيّ شديد التأثير، فالعين تقوم بدور البديل لرسول المُحبّ، فتنقل ما يكّنه كلّ منهما للآخر من مشاعر الحبّ، يقول "جميل": [31]

لعمريَ ما استودعْتُ سرّي وسرّهَا ... سوانَا حذاراً أنْ تَشِيعَ السَّرائرُ
ولا خاطَبَتْهَا مُقلتايَ بنظرةٍ ... فتعلَمَ نجوانَا العيونُ النّواظرُ
ولكنْ جعلْتُ اللحظَ بينِي وبينَهَا ... رسولاً فأدَّى مَا تُجِنُّ الضّمائرُ

وكذلك طير السّماء ينوب عن رسول المُحبّ إلى محبوبته، والفارق بين الطير وبين العين أنّ العين تنوب عن الرّسول في موضع القرب، أمّا الطّير فينوب عنه في موضع البعد،كما أنّه يختلف عن العين في ناحية أخرى تتمثّل في وظيفته الحقيقيّة، فالطّير في الحقيقة رسول المحبّ إلى ذاته نظراً لعدم قدرة الطّير_عمليّاً_على إيصال ما يريده المُحبُّ إلى محبوبته،فالشّاعر يستخدم هذا الأسلوب بعد أن فقد كلّ أمل له بلقاء محبوبته، يقول"ابن الملوّح":[32]

ألَا أيُّهَا الطَّيرُ المحلِّقُ غَادِيَا ... تَحَمَّل سَلَامي لا تَذَرنِي مُنَاديَا
تَحَمَّلْ هَداكَ الله مِنِّي رسالةً ... إلى بلدٍ إنْ كنْتَ بالأرضِ هاديَا
إلى قفرةٍ مِنْ نحو ليلى مَضَلَّةٍ ... بهَا القلبُ منِّي مُوثَقٌ وفؤاديا
ألا ليتَ يوماً حلَّ بِي منْ فِراقِكُمُ ... تزوَّدْتُ ذاكَ اليوم آخرَ زادِيَا

إنّ "ابن الملوّح" يحمل الطّير سلامه ورسالته، أمّا وجهة الطّير فهي المحبوبة التي تسكن أرضاً قفراً بعيدة يتعذّر على الشّاعر بلوغها، ولعلّ هذه الأرض هي نفس الشّاعر الهائمة التي لا تجد سبيلاً للفكاك من الحبّ.

ب- النَّوم: يُعدّ النّوم عادةً نوعاً من العطالة، وذلك لتلاشي الفاعليّة الظاهريّة النّاتجة منه؛ إذ يُوصف النّوم بالرّاحة الصّغرى في مقابل الموت الذي يمثّل الرّاحة الكبرى [33]، في حين يذهب علماء التّحليل النفسيّ إلى الوجهة المعاكسة، ويتحدّثون عن فاعليّة حقيقيّة وصادقة للشّخص النّائم، لما يتيحه النّوم له من انعدامٍ لرقابة الشّعور على اللاشّعور، فتتحرر الرّغبات والنزعات المكبوتة على شكل أحلام لتعبّر عن رغبات الفرد الحقيقيّة التي تمّ كبتها نتيجة عوامل عدّة، لعلّ أبرزها: وجود نوع من الرّقابة الدّاخليّة التي ترجع إلى الإيمان الدينيّ فضلاً عن القمع الذي يمارسه المحيط؛ إذ

---

30 _ابن حزم الأندلسيّ. *طوق الحمامة في الإلفَة والأُلّاف*، 54.

31 _ جميل. *ديوان جميل شعر الحبّ العذريّ*. جمع وتحقيق وشرح: د. حسين نصّار، 83.

32 _مجنون ليلى. *ديوان مجنون ليلى*، 309.

33 _أبو منصور الثعالبيّ. *تحسين القبيح وتقبيح الحسن*. تحقيق: شاكر العاشور(دمشق: دار الينابيع، ط1، 2006) 80.

دفعت هذه العوامل وغيرها تلك الرّغبات والنّزعات المكبوتة بعيداً إلى ساحة اللاشعور دون أن يؤدي ذلك إلى زوال هذه الرّغبات. وقديماً تمّ الحديث عن حالة المُحبّ وما يراه في نومه، فـ "ابن حزم" على سبيل المثال يُقدّم تفصيلاً لذلك؛ إذ يُقسّم حال المزور في المنام أقساماً أربعة، الأوّل: محبّ مهجور قد تطاول غمّه، ثمّ رأى في هجعته أنّ حبيبه وصله فسر بذلك وابتهج، ثمّ استيقظ فأسف وتلهّف؛ إذ علم أنّ ما كان فيه أماني النّفس وحديثها، والثّاني: محبّ مواصل مشفق من تغيّر يقع، قد رأى في وسنه أنّ حبيبه يهجره، فاهتمّ بذلك همّاً شديداً، والثّالث: محبّ داني الدّيار يرى أن التّنائي قد فدحه، فيكترث ويَوْجَل، ثمّ ينتبه فيذهب ما به ويعود فرحاً، والرّابع: محبّ نائي المزار، يرى أنّ المزار قد دنا، فيرتاح ويأنس إلى فقد الأسى[34]. أمّا عند العذريّين فيُشكّل النّوم عاملاً أساسيّاً من العوامل المساعدة في التغلب على الحرمان من لقاء الحقيقة؛ فالشّعراء العذريّون يسعون إلى النّوم في وقته، وفي غير وقته، علّهم يحظون بلقاء طيف المحبوبة الذي يخفف عنهم بعض ما يجدون من ألم الحرمان من لقاء الحقيقة، يقول "ابن ذريح" : [35]

وإنِّي لأهوى النَّومَ في غيرِ حينِهِ لعلَّ لقاءً في المنامِ يكونُ
تحدّثُنِي الأحلامُ أنِّي أراكمُ فيا لَيتَ أحلامَ المنامِ يقينُ
شهدتْ بأنِّي لم أَخُنْ عَنْ مودّةٍ وأنِّي بكمْ لو تعلمِينَ ضنينُ
وأنَّ فؤادِي لا يلينُ إلى هوَى سواكِ وإنْ قالُوا: بلَى سيلينُ

إنّ الشّاعر المحبّ "ابن ذريح" يسعى إلى النّوم علّه يلقى طيف محبوبته التي حُرم لقاءها حقيقةً، فينجح في ذلك، إلّا أنّه يتمنى لو أنّ ما رآه كان حقيقة لا حلماً. و"جميل" كذلك يتحدّث عن لقاء روحه لروحها (لقاء الأطياف) في المنام بعد حرمانه لقاء الحقيقة، أمّا أمنيته فهي البقاء مع محبوبته دائماً سواء في الحقيقة أو الخيال، في الحياة أو الموت، يقول "جميل" : [36]

أَلَا لَيْتَنَا نَحيَا جَميعاً فإنْ نَمُتْ يُوافِي لَدَى الموتى ضَرِيحِي ضَرِيُحهَا
فمَا أنَا في طولِ الحياةِ براغبٍ إذا قيــلَ قدْ سُوِّي عليهَا صَفِيحُهَا
أظلُّ نـهارِي لا أراهَا وتلتقِي مع اللَّيلِ روحِي في المنامِ ورُوحهَا
فهلْ ليَ في كتمانِ حبِّيَ راحةٌ وهل تنفَعنِّي بَوْحةٌ لـو أبوحُهـا

إنّ "جميل" يبوح بحبّه في الوقت ذاته الذي يتساءل فيه إن كانت راحته هي في الكتمان أو البوح، ولعلّ شعره هو خير جواب على ذلك؛ فراحة العذريّ _كما يبدو_ ولذّته هما في الحديث عن حبّه بكلّ تفاصيله؛ حقيقته وخياله، واقعه وحلمه، ومن هنا يمكن أن نفهم تلذّذه برواية أحلامه، فرواية الأحلام تؤمّن لصاحبها لذّة خاصّة شبيهة بتلك التي يؤمّنها الحلم ذاته؛ إذ تشكّل هذه الأحلام للعذريّين انسحاباً من عالم الواقع الذي لم يُتح لهم فيه تحقيق رغباتهم وأمانيهم، إلى عالم الخيال يبدعون فيه عالماً خاصّاً، ويحقّقون فيه ما لم يستطعوا تحقيقه على أرض الواقع، ويرى علماء التّحليل النفسيّ في ذلك جانباً إيجابيّاً، ((فالهرب خارج الواقع الشّاق على النّفس لا يمكن إلّا أن يتمخّض عن شيءٍ من الهناء،

---

34 _ابن حزم الأندلسيّ. *طوق الحمامة في الإلفة والأُلّاف*، 132_136.
35 _قيس بن ذريح. *قيس بن ذريح "قيس لبنى"*. عبد الرّحمن المصطاوي، 115.
36 _ جميل. *ديوان جميل شعر الحبّ العذريّ*. جمع وتحقيق وشرح: د. حسين نصّار، 51.

حتّى ولو أفضى إلى تلك الحالة التي نسمّيها بالمرض لما تنزله من ضرر وأذى بالشّروط العامّة للوجود)) [37]. وما تجدر الإشارة إليه هنا هو أنّ هذا الانسحاب (الهرب) ليس بالضرورة دليل ضعف في الشّخصيّة أو حتّى في القدرة العقليّة، بل ربّما يكون نتيجة فهمٍ خاصٍ ينتج منه عدم قدرة على التكيّف مع المجتمع المحيط.

ت- الانفراد: قد تؤمّن العزلة لصاحبها السّكون النّفسيّ الذي يفتقده نتيجة اضطراب علاقته بالمحيط، وذلك عن طريق إتاحتها الفرصة لخلق علاقة متخيّلة مع عناصر من هذا المحيط تتعذّر إقامتها معها واقعاً. فالعزلة هي أحد مظاهر الاغتراب النّفسيّ، يقود إليها أحياناً، وينتج منها أحياناً أخرى (حبّ الوحدة والأنس بالانفراد)، أمّا عند الشّعراء العذريّين فالعزلة والانفراد أمنية ورغبة يسعون إليها، وتشتد هذه الرغبة حين يكون لقاء محبوبته بعيد المنال، فالشّاعر العذريّ يحاول أن يبتعد عن النّاس وينفرّد بنفسه، لعلّه يحظى بشيء يشفي ما به من وجد، حتّى لو كان هذا الشيء مجرّد ذكر محبوبته، يقول "ابن الملوّح" : [38]

أعُدُّ الليالـي ليلـةً بعدَ ليلـةٍ وقدْ عِشْتُ دهراً لا أعُدُّ الليَاليَا
وأخرُجُ منْ بينِ البُيُوتِ لعلَّنِي أحدِّثُ عَنْكِ النَّفسَ باللَّيلِ خَالِيا

وفي حالة الوحدة يتغيّر إحساس الشّاعر بالزّمان والمكان؛ فيبدأ بحساب الأيام والليالي على عكس ما كان يفعل فيما مضى، وإلى ذلك يشير "إبراهيم موسى سنجلاوي" حين يتحدّث عن أثر الجانب النّفسيّ في إحساس الشّاعر بالزّمن (قصره وطوله)؛ قصره في حالة اللّقاء بالمحبوبة، وطوله في حالة البين والفراق؛ إذ يرى أنّ مردّ ذلك هو أنّ تجربة العشق تفقد توتّرها في حالة اللّقاء، وتميل إلى السّكون والهدوء حيث يجد فيها العاشق لذّة ومتعة، أمّا في حال الفراق فيتثاقل الزّمن، ويشعر بوطأته الشّديدة عليه[39]. ومن ناحية الإحساس بالمكان، يظهر أنّ إحساس العذريّ به مبني على بوصلة لا تتجه إبرتها إلّا إلى حيث توجد المحبوبة، فيضيق كلّ مكان على العذريّ، ولا يجد نفسه إلّا وقد خرج من بين بيوت الحيّ إلى عزلته التي يأنس فيها، بانفراده وبعده عن الناس، علّه يحظى بخيال محبوبته. إنّ العزلة أو الرّغبة فيها هي في حقيقتها ظاهرة تشير إلى شعور صاحبها بالإقصاء، وهذا الشّعور هو الذي أوصل بعض العذريّين إلى درجة العزلة الاجتماعيّة التي قد تنتهي بمحاصرة المجتمع للشّاعر واتهامه بالجنون، كما حدث مع "ابن الملوّح"[40]. وعندما تبلغ حال العاشق هذا الحد تصبح ظاهرة غريبة، وتحتاج إلى تفسير، ولعلّ خير من يفسرها هو الدكتور "محمّد غنيمي هلال" حيث يقول: ((إنّ قيساً لقّب بالمجنون واشتهر بهذا اللقب، ولم يكن للجنون في الأصل من معنى سوى التّعبير عن استغراق "قيس" في عاطفته، وطغيان هذه العاطفة على جوانب شخصيّته)) [41].

ث- رؤية الطير وسماع صوته: عُرف العرب قديماً بتأثّرهم برؤية الطّير وسماع صوته، ولعلّ من أبرز جوانب هذا التأثّر مما يتّصل بموضوعنا ما اعتقدوه في (الطّيرة) وما يتّصل بها، يقول "الجاحظ": ((وأصل التطيّر إنّما كان من

---

37 _ سيغموند فرويد. *خمسة دروس في التّحليل النفسيّ*. ترجمة: جورج طرابيشي(بيروت: دار الطليعة، ط3، 1986) 60.

38 _مجنون ليلى. *ديوان مجنون ليلى*، 294.

39 _ د. إبراهيم موسى سنجلاويّ. *الحبّ والموت في شعر الشّعراء العذريّين في العصر الأمويّ*.(مكتبة عمّان، عمّان، 1986) 148.

40 _ينظر: يوسف اليوسف. *الغزل العذريّ دراسة في الحبّ المقموع*، 99.

41 _ د. محمّد غنيمي هلال. *الحياة العاطفيّة بين العذريّة والصوفيّة، دراسات نقد ومقارنة حول موضوع ليلى والمجنون في الأدبين العربيّ والفارسيّ*.(القاهرة: دار نهضة مصر، ط2، من غير تاريخ) 87-88.

الطّير ومن جهة الطّير، إذا مرّ بارحاً أو سانحاً _البارح ما مرّ من ميامنك إلى مياسرك والسانح عكسه_ أو رآه يتفلى وينتتف)) [42]. فالعرب ينظرون إلى بعض الطّير نظرة تشاؤم وإلى بعضها الآخر نظرة تفاؤل؛ فالغراب على سبيل المثال أكثر من جميع ما يتطيّر به في باب الشؤم عندهم[43]، أمّا الحمامة _ كما يلحظ القارئ للشّعر العربيّ_ فهي من أكثر الكائنات التي تثير عندهم مشاعر الحنين؛ فتذكرهم بأيام مضت، وتشعل في نفوسهم الرّغبة في العودة إليها. والشّعراء العذريّون شأنهم في ذلك شأن مجتمعهم المحيط، فقد تأثروا برؤية الطّير وسماع صوته، فكان الحمام أكثر ما استدعى انتباههم في باب تذكّر المحبوبة والحنين إليها؛ فالحمامة عندهم رمز للحنين للمحبوب والرّغبة في العودة إليه، كما أنّها رمز لطاعة المحبوب والوفاء له، وهي رمزيّة ربّما تكون أخذت من قصّة حمامة نوح التي يذكرها "الجاحظ" في كتابه (الحيوان) [44]. وظاهرة التأثّر بالحمام وصوته تُشكّل ملمحاً بارزاً في شعر العذريّين؛ إذ يعمد الشّعراء العذريون إلى عقد مقارنة مع طائر الحمام، فيخلصون إلى أنّ ما بهم من حزنٍ مكتومٍ حقيقيٍّ دائم، يفوق ما يعانيه الحمام كثيراً؛ لأنّ بكاء الحمام غير حقيقيّ ومعلن ومؤقّت في الوقت ذاته، يقول"عروة بن حزام": [45]

أحَقّاً يا حمامَةَ بطنِ وَجٍّ ... بهذَا النَّوح إنّكِ تصدُقيْنَا
غلبتُكِ بالبُكـــاءِ لأنَّ لَيْلِي ... أواصِلُـهُ وإنَّـكِ تـهجعيْنَا
وإنِّـي إنْ بكيْتُ بكيْتُ حقّاً ... وإنَّكِ في بكائِكِ تكذِبِينَا
فَلَسْتِ وإنْ بكيتِ أشَدَّ شوقاً ... ولكنِّـي أُسِـرُّ وتُـعلِنِينَـا
فنُوحِي يا حمامةَ بطنِ وجٍّ ... فقدْ هيَّجْتِ مشتاقّاً حزينَا

فالشّاعر عندما يسمع صوت الحمام يتذكّر محبوبته وألمه الذي يعانيه في سبيلها، هذا الألم الذي يفوق ما يعانيه الحمام من ألمٍ وحزنٍ. فصوت الحمام يُشكّل سبيلاً لتذكير العذريّ بمحبوبته؛ وهو من أبرز العوامل المساعدة على استحضار خيالها، ويتناقض هذا الدّور مع دور الغراب الذي يشير لدى العذريّين والعرب عامّة إلى الفأل السيّئ، فالغراب هو نذير البين عندهم، إنّ صوت الغراب هو إشارة إلى البين الذي يعاني منه العذريّ أشدّ المعاناة، لذلك يدعو المحبّ العذريّ على الغراب بالخرس والموت، مما يدل على شدّة تشاؤمه منه، يقول "ابن الملوّح":[46]

أَمِنْ أَجْلِ غِرْبانٍ تَصَايَحْنَ غُدْوَة ... بِبَيْنُونَـةِ الأَحْبَابِ دَمْعُكَ سَافِحُ
نَعَمْ جادَتِ العَيْنَـانِ مِنِّـي بِعَبْرَةٍ ... كمَا سلَّ مِنْ نَظْمِ اللآلِي تَطَاوُحُ
أَلَا يا غُرَابَ البَيْنِ لا صِحتَ بَعْدَهُ ... وَأَمكَنَ مِنْ أَوْداجِ حَلقِكَ ذَابِحُ
يَرُوعُ قُلوبَ العاشِقِينَ ذَوي الهَوَى ... إذَا أمِنُوا التَّشْحَاجَ أَنَّكَ صَائحُ

---

42 _الجاحظ. *الحيوان*. تحقيق وشرح: عبد السلام محمّد هارون(مصر: مكتبة مصطفى البابي الحلبي وشركاه، ط2، 1965) 3| 438.
43 _المصدر السابق: 3| 443.
44 _ الجاحظ. *الحيوان*، 3| 195_196.
45 _ عروة بن حزام. *ديوان عروة بن حزام*. جمع وتحقيق وشرح: أنطوان محسن القوّال، 33.
ينظر الفكرة ذاتها في: مجنون ليلى. *ديوان مجنون ليلى*، 112_113.
46 _مجنون ليلى. *ديوان مجنون ليلى*. 92. التّطاوح: التّرامي بالشّيء. التّشحاج: صوت الغراب.

هكذا يظهر أنّ رؤية الحمام وسماع صوته كانا من العوامل التي استدعت التذكير بالمحبوبة، وساعدت على استحضار خيالها، أمّا الغراب فقد اقترن ذكره ورؤيته بالبين وما ينتج منه من ألم.

الخاتمة:

سعى الشّاعر العذريّ إلى لقاء محبوبته حقيقة، فواجهه المجتمع، وحرمه هذا اللقاء، فاتجه إلى بديل يتيح له الاتّصال الروحيّ الدائم مع محبوبته، وتمثّل هذا البديل في البحث عن أمورٍ مشتركةٍ يعيشانها معاً. وعندما كان المنع شديداً والحرمان دائماً بصورة لم ينفع معها للتغلب عليه البحث عن مثل هذه الأمور المشتركة، لجأ الشّاعر العذريّ إلى اصطناع الطّيف واللّقاء به؛ إذ نرى الشّعراء العذريين يصطنعون الطّيف واللّقاء به تعويضاً عن حرمانهم من لقاء الحقيقة من ناحية، ولتحقيق نوع من الرّاحة النفسيّة بسبب تخلص هذا اللّقاء من الإثم من ناحيةٍ أخرى.

وقد أسهمت عوامل عدّة في تعويق هذا اللّقاء، وأخرى في المساعدة عليه: أمّا العوامل المعوّقة فهي عناصر من المجتمع القمعيّ المحيط الذي يضيّق الخناق على الشّعراء العذريّين، وقد كانت هذه العوامل معوّقة لقاء الحقيقة ودافعة بالعذريّ في اتجاه لقاء الطّيف، وهذه العوامل هي: الواشي، والعاذل، والرّقيب. أمّا العوامل المساعدة عليه فلا نكاد نرى سوى (الرّسول) الذي يشكّل استثناءً، فهو مساعدة للقاء الحقيقة على خلاف بقيّة عناصر المجتمع. والرّسول عندهم هو شخص يتمتّع بسمات خاصّة؛ فهو شاعر مثلهم أو صاحب، وفي كلتا الحالتين يكون هذا الشّخص قريباً من معاناة الشّاعر، فهو أكثر قدرة على تيسير لقاء الحقيقة، ونظراً لوجود عوامل تعويق كثيرة كان لا بدّ من أن يكون هناك ما ينوب عن الرسول في أداء دوره، ومن ذلك: العين التي تنوب عن الرّسول في موضع القرب، والطّير الذي ينوب عنه في موضع البعد. أمّا بقيّة العوامل المساعدة فقد كانت مساعدة للقاء الخيال، وهي قسمان: عناصر من البيئة المحيطة (الطّير)، وقد كان الحمام هو الطائر الأبرز في هذا الميدان.والقسم الثّاني من العوامل المساعدة هي سلوكيّات المحبّ العذريّ: النّوم،الانفراد والعزلة؛ فقد حاول العذريّون اقتناص بعض لحظات لقاء الحقيقة، وعند تعذّره عمدوا إلى النّوم والانفراد والعزلة، مما شكّل انسحاباً لهم إلى عالمهم الدّاخليّ يبحثون فيه عن ملجأ، فأبدعوا وسائلهم الخاصّة، وجعلوها مساعدة لهم على لقاء طيف محبوبتهم، فاصطنعوا اللّقاء بها في مخيلتهم وهذا الأمر لا ينمّ إلّا على قوّةٍ تخيّليّةٍ عظيمةٍ عاش العذريون حبّهم من خلالها، ويسّرت لهم أمانيهم، فكانت وسيلتهم لإثبات الذّات وتحقيق التّوازن النّفسيّ.

المصادر والمراجع:

1. ابن أذينة، عروة. شعر عروة بن أذينة. د. يحيى الجبوري، الكويت: دار القلم، ط2، 1981.
2. ابن حزام، عروة. ديوان عروة بن حزام.جمع وتحقيق وشرح:أنطوان محسن القوّال، بيروت:دار الجبل، ط1، 1995.
3. ابن منظور. لسان العرب، بيروت: دار صادر، من غير تاريخ.
4. الأخيليّة، ليلى. ديوان ليلى الأخيليّة. جمع وتحقيق وشرح: د. خليل إبراهيم العطيّة وجليل العطيّة، بغداد: دار الجمهوريّة، ط2، 1977.
1. الأصفهانيّ، أبو الفرج. الأغاني. دار إحياء التّراث العربيّ، بيروت: طبعة جديدة ومنقّحة، ط1، 1994.
2. الأندلسيّ، ابن حزم. طوق الحمامة في الإلفَة والأُلَّاف. ضبط نصّه وحرّر هوامشه: د. الطّاهر أحمد مكّي: دار المعارف بمصر، ط1، 1975.
3. الأنطاكيّ، داود. تزيين الأسواق في أخبار العشّاق. بيروت: دار ومكتبة الهلال، 1984م.

4. البيطار، د. يعقوب. علم الجمال. مديريّة الكتب والمطبوعات_جامعة تشرين، 2008_2009.
5. الثعالبيّ، أبو منصور. تحسين القبيح وتقبيح الحسن. تح: شاكر العاشور، دمشق: دار الينابيع، ط1، 2006.
6. الجاحظ، الحيوان، تحقيق وشرح: عبد السلام محمّد هارون، مكتبة مصطفى البابي الحلبي وشركاه، مصر: ط2، 1965.
7. جميل. ديوان جميل شعر الحبّ العذريّ. جمع وتحقيق وشرح: د. حسين نصّار، دار مصر، ط2 ،1967.
8. سنجلاويّ، د. إبراهيم موسى. الحبّ والموت في شعر الشّعراء العذريّين في العصر الأمويّ، عمّان: مكتبة عمّان، 1986.
9. عزّة ، كثيّر. ديوان كثيّر عزّة. جمعه وشرحه: د. إحسان عبّاس، بيروت: دار الثّقافة، 1971.
10. غنيمي هلال، د. محمّد. الحياة العاطفيّة بين العذريّة والصوفيّة، دراسات نقد ومقارنة حول موضوع ليلى والمجنون في الأدبين العربيّ والفارسيّ. القاهرة: دار نهضة مصر للطّباعة والنّشر، ط2، من غير تاريخ.
11. فرويد، سيغموند. خمسة دروس في التّحليل النفسيّ. ترجمة: جورج طرابيشي، بيروت: دار الطليعة للطّباعة والنّشر، ط3، 1986.
12. مجنون ليلى. ديوان مجنون ليلى. جمع وتحقيق وشرح: عبد السّتّار أحمد فرّاج، القاهرة: دار مصر للطباعة، من غير تاريخ.
13. المرتضى، الشّريف. طيف الخيال. تح: حسن كامل الصيرفيّ، مراجعة: إبراهيم الأبياريّ، الجمهوريّة العربيّة المتّحدة: دار إحياء الكتب العربيّة عيسى البابي الحلبي وشركاه، ط1، 1962.
14. المصطاوي، عبد الرّحمن. قيس بن ذريح "قيس لبنى". بيروت: دار المعرفة، ، ط2، 2004.
15. اليوسف، يوسف. الغزل العذريّ دراسة في الحبّ المقموع. دار الحقائق، ط2، 1982.